

## النَهْضَةُ الْعِلْمِيَّةُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ

حافظَ العالمُ الإسلاميُّ في القُرُونِ الْخَمْسَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ، عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ، وَأَصْحَابِ الْعُقُولِ الْمُبْدِعَةِ. وَكَانَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَحْرَاراً، يَتَجَوَّلُونَ فِي أَنْحَاءِ الدُّنْيَا طَلِباً لِلْعِلْمِ وَلِنَشْرِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَلَمْ يَكُنِ الْعُلَمَاءُ يَغْتَرِبُونَ لِلْعَمَلِ فِي بِلَادٍ أُخْرَى خَارِجَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، مَهْمَا أُعْطُوا مِنَ الْمَالِ. كَانَتْ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، أَقْرَبُهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَأَكْدَثُهَا السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ. وَكَانَ خَاصَّةً النَّاسِ وَعَامَّتُهُمْ يَحْتَرِمُونَ الْعُلَمَاءَ؛ وَهَذَا مَا جَعَلَ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، لَا يُفَارِقُونَ دَارَ الْإِسْلَامِ.

كَانَ الْعَالَمُ الْمُسْلِمُ، لَا يُوَاجِهُ قِيوداً فِكْرِيَّةً، تَمْنَعُهُ الْبَحْثَ الْعِلْمِيَّ فِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ أَوْ الْآدَابِ، أَوْ الْفُنُونِ، أَوْ الْعُلُومِ. وَكَانَ الْحُكَّامُ وَالْأَمْرَاءُ فِي تِلْكَ الْعُصُورِ، يَمْنَحُونَ الْعُلَمَاءَ الْجَوَائِزَ وَالْمُكَافَأَاتِ. وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ، وَفَتْحِ الْمَدَارِسِ، الَّتِي تَطَوَّرَتْ إِلَى جَامِعَاتٍ، تُعَدُّ أَقْدَمَ الْجَامِعَاتِ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ.

نَهَضَتِ الْعُلُومُ فِي تِلْكَ الْفِتْرَةِ نَهْضَةً كَبِيرَةً، بَدَأَتْ بِحَرَكَةِ التَّرْجَمَةِ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ (الثَّامِنِ الْمِيلَادِيِّ) وَاسْتَمَرَّتِ النَّهْضَةُ الْعِلْمِيَّةُ، حَتَّى بَدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ. شَمِلَتِ النَّهْضَةُ فِي الْمَاضِي جَمِيعَ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ، كَالطِّبِّ وَالصِّيدَلَةِ، وَالْهَنْدَسَةِ وَالْفَلَكِ، وَالْكِيمِيَاءِ وَالْأَحْيَاءِ، وَالْجُغْرَافِيَا. وَنَبَغَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِثْلُ: الْخَوَارِزْمِيِّ فِي الرِّيَاضِيَّاتِ، وَجَابِرِ بْنِ حَيَّانَ فِي الْكِيمِيَاءِ، وَالْحَسَنِ بْنِ الْهَيْثَمِ فِي طِبِّ الْعْيُونِ، وَابْنِ خَلْدُونَ فِي عِلْمِ الْاجْتِمَاعِ.